

عبد الله شريط لماذا ابن خلدون ؟

حشلافي امحمد*

جامعة طاهري محمد بشار

الإرسال: 2022/02/11 القبول: 2022/02/24 النشر: 2022/07/01

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تتبع ملامح التجديد عند المفكر الجزائري عبد الله شريط حيث بين أن أزمة المجتمعات العربية الإسلامية هي أزمة تفكير علمي في مشاكلها فمنذ عهد ابن خلدون (1332م- 1406م) بقيت دار لقمان على حالها، رغم أنه قدم مشروعا فكريا في مناهج العلوم الإنسانية. إن اهتمامي سينصب على طريقة قراءة عبد الله شريط للخطاب الخلدوني وكيف يمكن توظيفه في فهم مشاكل الإنسان الراهن. ثم انتقل إلى أهم مبررات عبد الله شريط لمنهج ابن خلدون. كلمات مفتاحية: شريط، ابن خلدون، الإنسان، المنهج، الفلسفة.

Abstract:

This intervention seeks to trace the features of renewal to the Algerian thinker Abdullah shiryt, as he showed that the crisis of Arab Islamic societies is a crisis of scientific thinking in their problems. Since the era of Ibn Khaldun (1332 - 1406), the House of Luqman has remained unchanged, although he presented a project and revolutionized ideas and approaches. Humanities, but we did not benefit from his ideas.

My interest in this intervention will focus on the way in which Abdullah shiryt understood the tape of the speech of the thinker Abd al-Rahman Ibn Khaldun and how it can be employed in understanding the problems of the present man.

Keywords : Abdullah shiryt ; Ibn Khaldun, the human ; the method ; Philosophy.

مقدمة:

اهتم المفكر الجزائري عبد الله شريط** (1921. 2010) بمشاكل المجتمعات الإسلامية حيث ارجع جل الأزمات التي نتخبط فيها إلى عدم التفكير في مشاكل الإنسان وفق أسلوب علمي نزيه مبني على تحليل منهجي صارم نستمد أصوله من مشروع ابن خلدون (1332-1406) والذي يبدو انه نجح إلى حد كبير في فهم عقلية الشعوب الإسلامية حيث امتاز أسلوبه بالوضوح والقوة في التحليل فوعيه الحاد وانخراطه في حياة عصره انخرطاً كلياً والإطلاع على تجارب الأمم الأخرى جعله يؤسس مشروع فكري ذو مكانة علمية أكثر من مفكر آخر.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه المقالة والتي تنتمي إلى حقل فلسفة الفكر العربي المعاصر لتسلط الضوء على طريقة قراءة عبد الله شريط لمشروع ابن خلدون ودوره في فهم مشاكل الشعوب الإسلامية فقد أهملنا البحث في المشكلات المهمة التي لها علاقة بالإنسان والتي بحث فيها من قبل ابن خلدون إذ ليس من المعقول أن نظل نتفرج على تلك الهزائم المتوالية التي أدخلتنا في نفق مظلم.

لقد كان ابن خلدون شاهداً مميزاً على زمانه، استطاع أن يكشف عن حقيقة وقائعه حين رتبها ترتيباً يستند إلى مفاهيم عقلية واضحة، حيث احدث انقلاباً معرفياً في الدراسات الإنسانية ليس له نظير فقد حلل شخصية الإنسان العربي أدق تحليل.

ولعل أبرز إشكالية سأحاول الإجابة عنها هي:

لماذا لم نستفد من منهج ابن خلدون في حل مشاكلنا؟ ولماذا ابن خلدون بالذات؟

قبل أن أجيب عن هذه الإشكالية سيكون تناولي لهذا الموضوع في سياق تحليلي نقدي، حيث ارتأيت أن هذا المنهج قد يناسب هذا النوع من الدراسة، فقامت أولاً بالتمهيد لهذا الموضوع ثم تعرضت إلى موقف عبد الله شريط من ابن خلدون وهو ما تطلب مني تقديم عرض مفصل لبعض آرائه وما طرحه من أفكار، وبعدها انتقلت إلى أهم الأسباب التي جعلت عبد الله شريط يدافع عن منهج ابن خلدون، وأخيراً حاولت الإشارة إلى بعض النقائص التي اكتشفها عبد الله شريط في منهج ابن خلدون.

قد لا يختلف اثنان على أن عبد الله شريط ليس الوحيد الذي راهن على مشروع ابن خلدون فهناك الكثير من الدراسات التي اهتمت بأفكار ابن خلدون ودورها في الإصلاح والتغيير فقد حظي مثله مثل الكثير من المفكرين باهتمام بالغ كونه قدم تصورات سوسيولوجية وصاغ مفاهيم عديدة حول طبيعة وبنية المجتمعات العربية والإسلامية.

والجدير بالملاحظة أن هذه الدراسات تمحورت بين الإيجاب والسلب فالمفكر محمد عابد الجابري (1935 . 2010) لا يتبنى المنهجية الخلدونية في معالجة مشاكل المجتمع العربي ففي كتابه العصبية والدولة :معالم نظرية خلدونية في التاريخ العربي الإسلامي.الذي صدر 1971 . فبعد أن استعرض أهم وجهات النظر المختلفة حوله وحول أثاره ناقش أهم أفكاره وانتقد الكثير منها بين أن المشروع الخلدوني ناقص لم يكتب له التطور ،فقد ظل بالنسبة إليه مشروع غير قابل للتحقيق بسبب التناقضات المنطقية والعوائق الإبستمولوجية التي انطوى عليها.

أما المفكر بدوي عبد الرحمن (1917 . 2002)نظر إليه نظرة تختلف تماما عن نظرة محمد عابد الجابري فقد دافع عنه وعن آرائه بتوسع كبير ففي كتابه الموسوم ب مؤلفات ابن خلدون الذي نشرته دار المعارف، بمصر، 1962 اعتبره أول فيلسوف للتاريخ مينا أن منهجه اتسم بال موضوعية خاصة في دراسة أحوال العمران البشري،فقد حلل مختلف الظواهر الإيديولوجية والسياسية والاقتصادية التي تسير المجتمعات العربية الإسلامية وقدم قراءة مميزة لمختلف الحضارات والممالك والقوى السياسية والمدن والقرى والفنون والعلوم وبين أن أزمة الفكر التي نعيشها عطلت كل محاولات والأهداف الرامية إلى فهم الواقع والتعامل معه.

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى تبين نظرة عبد الله شريط إلى مشروع ابن خلدون ، حيث اعتبره من أبرز المستوعبين لازمات العالم العربي الإسلامي ،رغم أن الكثير لم يفهموه جيدا فاتهموه بالتقصير من هنا سيدرك القارئ بلا شك مدى نجاعة أفكاره حول هذه المسألة كما يدرك أيضا لماذا تحيز له عبد الله شريط كثيرا،حيث بدا له انه صاحب رؤية حضارية عميقة ملائمة لفهم عقلية الشعوب العربية الإسلامية.

موقف عبد الله شريط من ابن خلدون :

لأشك أن الكلام عن كل آراء عبد الله شريط حول ابن خلدون سيملاً صفحات كثيرة قد لا يتسع هذا المقال لذكرها كلها ومن أجل هذا سأحاول الإيجاز واستخلاص ما هو أساسي من أفكاره.

لاحظ عبد الله شريط أن الأبحاث الاجتماعية تكاد تكون منعدمة عندنا مقارنة بأبحاث المفكرين الغربيين فنحن لازلنا لم نبحث بعد في طبيعة شعوبنا أو حتى أننا فكرنا تفكير علمي صحيح يفيدنا في إصلاح أحوالنا مثل ابن خلدون الذي سبق وأن وضح لنا أهم عيوبنا وأخطائنا في فهم واقعنا والتعامل معه يقول عبد الله شريط: " حاول ابن خلدون .وحده .حسب أن يفهمنا عيوبنا ويهديننا إلى مشاكلنا الحقيقية فلم نشعر به تحدث بلغة العقل ونحن عبيد

العاطفة بلغة الرجال الجديين ونحن ما نزال مراهقين نحب العبث ولا نعرف رسالتنا في الحياة" (شريط، ع، 1981، 21)

إن ابن خلدون أول من بحث عن الحقائق والمجريات التي تقع في دائرة المجتمع ، فقد تناول موضوعات وميادين عديدة مثل السياسة والاجتماع والاقتصاد والعمارة والتاريخ والجغرافية والشريعة... الخ إلا أننا لم نتبع خطاه ، فمنذ القديم اهتمنا الجاحظ أننا لا نتعمق درس الأشياء وإنما نلمح إليها نقع عليها كما يقع الطير تم نظير من جديد إلى مسألة أخرى قبل أن نفهم الأولى" (شريط، ع، 1981، 321)

لقد تعودنا في بحوثنا أن نتحدث ولا نحلل نتحدث عن مبادئ عامة أو ذكريات في التاريخ... ولكننا قليلا ما نحلل أوضاعنا القائمة أو نربط ظواهرها الاجتماعية بأسبابها النفسية كما يفعل الأوروبيون" (شريط، ع، 1981، 248) او كما دعانا هذا المفكر الفذ الذي سبق العلماء المؤسسين لعلم الاجتماع الغربي المعاصر بسنوات طويلة.

يرى عبد الله شريط أن إرهابات النهضة كانت متوفرة عند المفكر ابن خلدون وربما هو الأول من بحث بجدية في بنية الإنسان العربي وأراد أن يخلصنا من مشاكلنا لكن بسبب جمودنا وميلنا إلى البسائط (الحل السهل) عجزنا عن فهم مشاكلنا فقد غاب من تفكيرنا تلك الرؤية الشاملة التي تتناول الماضي بمختلف أبعاده وتنبش في كل أسبابه المدفونة يقول عبد الله شريط: "ولئن وجدنا عند ابن خلدون شيئا يخلصنا من هذا الزيف المضاعف واقعا وفكرا فهو حكم علينا بأننا نميل إلى البسائط من الأمور وترك المجتمع يثبت ويتكاثر ويعيد أمسه في يومه وهو أمر سهل إما تنظيمه وإقامة هذا التنظيم على أسس الفكر والدرس فهو الأمر الصعب وقد تهربنا منه كثيرا ولكن لامناص لنا من مجابهته اليوم أوغدا" (شريط، ع، 1981، 164)

كان من الممكن أن نتجاوز هذا الخلل ونحدث ثورة علمية شاملة لو تمسكنا بمنهج ابن خلدون الذي كرس كل جهوده في دراسة واقعنا فطريقته طريقة أصيلة وفريدة في دراسة البحوث الاجتماعية، وفق منهج قائم على الملاحظة والتحليل وتأكيدها على ذلك يقول عبد الله شريط: "فإننا في عالمنا العربي أحوج ما نكون إلى ثورة نبنيها على أصول خاصة بنا وهذه الثورة في الأفكار ومناهج البحث في العلوم الإنسانية نجدها أعمق ما تكون عند ابن خلدون وأنجع ما تكون لهضتنا الفكرية لأنها لا تنطلق من تقاليد اليونان التجريدية التي استعبدت أسلافه وزملاءه الفلاسفة والإسلاميين ولا هي مناهج تعبدية عمياء خلطت بين العبادة والنظر العلمي والتأمل الصوفي فلم تنتج من هذا الخليط في المناهج غير غبار ثقافي وشعوذة روحية وقعود فكري.." (شريط، ع، 2008، 166، 167)

إن نقطة الضعف الأساسية في الفكر العربي هو الفكر السياسي والاجتماعي وهو ضعف ورثناه لا من عصور الانحطاط بل من عصور الازدهار من العصور التي انفصل فيها المثقف العربي عن المجتمع انفصل الفقيه والصوفي إلى القواعد والألغاز فرارا من التصادم مع رجال الحكم وانفصل الأديب باستثناء قلة قليلة والشاعر بالخصوص عن المجتمع لأنه اختار نفسه ومصالحه وبانفصاله عن المجتمع انفصل عن المثل الفكرية والمرعى الذي يتغذى منه فكره وفنه وإبداعه.."(شريط، ع، 2008، 614)

لقد اعتبر ابن خلدون بلاد المغرب العربي من أضعف البلاد العربية حفا في الحضارة معللا ذلك بان هذه البلاد لم ترسخ فيها دولة مستقرة مدة كافية تتمكن فيها من البناء الحضاري الذي لا يستقيم إلا بطول الأمد من العمل المتواصل واكتساب المهارات المتنوعة"(شريط، ع، 1984، 89)

ما لذي يجعل عبد الله شريط يدافع عن منهج ابن خلدون ؟

إن الاقتداء بمنهج ابن خلدون له مبرراته إذ يعتبر أول مفكر استعمل منهج علمي استطاع بواسطته أن يحدث ثورة في العلوم الإنسانية ربما كان هو الوحيد حيث يقول في هذا الشأن: "...ولأن ابن خلدون بمنهجه الثوري في مجال العلوم الإنسانية هو أجدى لنا من إتباع المناهج الأوروبية التي لا تصلح لتحليل واقعنا ولا تستطيع أن تأتينا بجديد لفهم هذا الواقع أو للانطلاق منه نحو أفق جديدة.."(شريط، ع، 2008، 166) ومن ثمة لا نجد مناصا في العودة مرة أخرى إلى هذه المنهجية وتبنيها عندما نبحت في العلوم الإنسانية والتحرر من الفكر الغربي بما في ذلك الفكر اليوناني المجرد.."(شريط، ع، 2008، 174)

زيادة على ذلك فإن التحليل الذي قام به ابن خلدون كان تحليلا واقعيا ولم يستورده كما يفعل اليوم عن عجز عقلي من محيط عالم آخر وبيئة اجتماعية وأخلاقية وعقلية أخرى نتبناها على علائها دون تمحيص ونريد أن نطبقها على شؤون مجتمعنا الأخلاقية والسياسية والفكرية التي لم تبلغ بعد من التهيؤ والنضج إلى الدرجة التي نستفتيها من أساليب الآخرين.."(شريط، ع، 2008، 40، 41)

وحقيقة الأمر أن المشكلة في تقويم منهج ابن خلدون تتمثل في قصر العملية التقويمية على جزء يسير من أبحاثه فما نعاناه اليوم من أساليب متردية في البحث ليس إلا ترديدا لأساليب ما قبل ابن خلدون ومثقلة بأساليب لا تقل عنها عمقا ولكنها تلبس بالنسبة إلينا ثوبا جديدا وهي أساليب البحث الأوربي...وما تزال أسيرة المنطق لأرسطو والثقافة اليونانية التجريدية.."(شريط، ع، 2008، 166)

هذا بالإضافة إلى أن ابن خلدون تجاوز التفسيرات الأسطورية والخرافية حيث قدم نظريات وأفكار لم يسبق لأحد في ذلك الزمان الوصول إليها رغم أن الأديب طه حسين الذي في فلسفة ابن خلدون الاجتماعية تبرع فيها على الفرنسيين بثتم هذا العبقرى الذي لم تلد منه الأمة العربية الكثير.." (شريط، ع، 2008، 148)

ومما يلفت النظر أيضا في منهج ابن خلدون انه بحث في المجتمع والواقع بأسس عقلية حيث كرس كل جهده إلى فهم المجتمع العربي ذهنيا فقد لاحظ أن هذا المجتمع بقي محروما من قبله من هذا الوجود الذهني الذي هو جوهر الوجود الحقيقي.." (شريط، ع، 1981، 146) وتمشيا مع آراء ابن خلدون ثمة رأي له دلالة يقول عبد الله شريط في هذا السياق: "إن الهدف الأعظم الذي قمت من أجله بهذا العمل هو أن نتعلم من ابن خلدون دراسة واقعنا وعقلنته وإخراجه من دائرة الواقع الحاجز غير المدروس إلى منبر التحليل الذي نصبح به عارفين لأوضاعنا ومقدراتنا وكفاءتنا في كل ميدان.." (شريط، ع، 1975، 41)

لقد صور لنا ابن خلدون كل عيوب عصره بأدق ما يمكن أن تؤديه المفردات والجمل من دلالات ومعاني تقنع العقول يقول عبد الله شريط: "وعندما يبحث العيوب الأخلاقية للإنسان العربي أو للدولة العربية يبحثها في شكل تحليل صارم شديد القساوة فيتبع أسبابه ويحيط بعوامله ثم يستخرج منه عن طريق هذا الاستقراء قانونا أخلاقيا يشبه النظام الطبيعي لا مرد لحكمه ولا سبيل لعلاج ولا فائدة من البحث عن هذا العلاج وهذا ما جعل الباحثين لفلسفته يصفونه بالتشاؤم وهو في رأينا ليس بتشائم فلسفي.." (شريط، ع، 2008، 274)

أما فيما يتعلق بمستوى الخصوصية المنهجية التي وجدها عبد الله شريط عند ابن خلدون هي: "أننا لا نكاد نجد جهدا فكريا حقيقيا جديرا بهذا الاسم بذل في تراثنا كله إلا عند رجل واحد هو ابن خلدون ولكن مجهود ابن خلدون نفسه يكاد ينحصر في التحليل الموضوعي والبحث العلمي المجرد بلغ فيه صاحبه من التجرد والواقعية والحياد حدا جعله يحرم على نفسه أن يتخيل أو يقترح شيئا يعرض به ما حكم عليه بالفساد والقصور والعجز في هذا الفكر السياسي.." (شريط، ع، 1981، 152)

ميزة أخرى انفرد بها ابن خلدون ولم يجدها عبد الله شريط عند أي مفكر آخر وهي تتبعه لسلوك الإنسان العربي حيث " ظل يتتبع نفسية الإنسان العربي وسلوكه وتصرفاته عبر التاريخ ازدهارا وانحطاطا وعبر أقطار الوطن العربي مشرفا ومغربيا يلاحظ ردود فعله ومواقفه كيف يعيش وكيف بثقف وكيف يسوس وكيف يبني ويهدم ويناضل ويلهو ويتعبد ويستتر وكيف يقيم الخيام ويبني التطور وكيف يحارب ويسالم" (شريط، 1972، 129)

إن أهمية ابن خلدون لا تتمثل فقط في أنه أضاء لنا المغرب في القرون الوسطى بل انه يعيننا على أن نفهم فهما أحسن لمشكلة التخلف في عصرنا اليوم.."(شريط، ع، 2008، 200) عكس الخطأ الذي وقع فيه الفارابي وابن سينا وغيرهما عندما قلدوا من ناحية الباحثين اليونانيين وأهملوا من ناحية أخرى مجتمعاتهم التي ليس لها علاقة بالمجتمع اليوناني .."(شريط، ع، 2008، 206) بمعنى آخر أن ابن خلدون حكم على الفارابي في الشرق بأنه أضل السبيل لأنه درس المجتمع كما يجب أن يكون قبل أن يفهمه كما هو كائن وحكم على ابن رشد بنفس الضلال لأنه درس المجتمع العربي بقوالب أرسطو الفكرية ولكن كلا المنهجين الضالين الزائفين ما يزالان مسيطرين على عنايتنا الثقافية بالمجتمع إلى اليوم بأشكال أخرى.."(شريط، ع، 1981 ، 165)

وفي سياق أخريورد عبد الله شريط أن اهتمام الفلاسفة المسلمين بالمسائل الميتافيزيقية دون علم منهم أنها قاصرة قد زاد الطين بلة حيث لخص رأي ابن خلدون حول هذه المسألة عندما قال أن الفلسفة الإسلامية ضلعت في الإلهيات التي نهى عنها الإسلام نفسه وابن خلدون لا يؤمن بهذا الدين المفلسف ويحرص على أن يبقى الدين بعيدا عن الفلسفة لأنها مليئة بالأخطاء والافتراضات والدين لا يستفيد منها إلا بالجدل العقيم.."(شريط، ع، 2008، 60) فعند ابن خلدون أن الفلسفة الميتافيزيقية وهمية لأنها تمتنع عن الحس والتجربة والبرهان اليقيني بأنواعه لذلك فلا إيمان بها كعرفة ولا فائدة خلقية أو دينية إنها معرفة ظنية لا تعني شيئا وحتى الجانب العملي منها وهو السعادة غير صحيح لان السعادة قضية نفسية وليست قضية عقلية.."(شريط، ع، 2008، 58)

ان منهجية ابن خلدون الحيادية في فهم الواقع وجرأته في طرح أسئلة حقيقية واضحة المعالم وسهلة التناول جعلت عبد الله شريط يراهن على مشروعه يقول عبد الله شريط : "فعندما تولى ابن خلدون القضاء كتب اختصارا لا تأخذني في الحق لومة لائم ولا جاه ولا سطوة مسويا بين الخصمين أخذا بحق الضعيف معرضا عن الشفاعات والتدخلات والوسائل من الجانبين " (شريط ، ع، 1984 ، 08)

وهكذا يبدو أن أزمة الواقع العربي ووضعه الثقافي والسياسي والأخلاقي والاقتصادي كان يمكن حلها لو اقتدينا بمنهج ابن خلدون الذي رسم لنا خططا للتقدم فقد حول ابن خلدون الواقع الخشن إلى فكر في إمكان الناس بعده أن يدرسوه ويحولوه إلى علم سعي فيما بعد بعلم الاجتماع ..."(شريط، ع، 1998، 89) وفي ضوء هذا كله سيظل عبد الرحمان ابن خلدون الباحث الاجتماعي والاقتصادي والسياسي حجة في نظر عبد الله شريط في كل ما يتعلق بالحياة

الاجتماعية والاقتصادية وستظل نظرياته الواردة في مقدمته صالحة للاستفادة منها لان ما يميزها أن أكثرها قابل للتطبيق في كل زمان وفي كل مكان.

بعض النقائص التي اكتشفها عبد الله شريط في منهج ابن خلدون:

يرى عبد شريط انه بالرغم من أن ابن خلدون وفق في دراسة بنية المجتمعات العربية ووقف على أهم مشاكلها إلا انه لم يقترح حلول يمكن أن تخرجنا من الأزمة يقول عبد الله شريط: "وحتى إن تعرض ابن خلدون لكل ما يتعلق بمشاكل الحكم الاجتماعية والاقتصادية ولكن فاتته أيضا أن يطرح مشكلة كيف نحكم.."(شريط، ع، 2008، 242) فهذه النقطة بالذات لم يخطر فيها ابن خلدون ليقدم أسس يقوم عليها الحكم في الدولة فقد فاتته ذكر عامل مهم وهو "قصور الفكر العربي عن أن يلعب دوره في تنظيم الدولة وهذا العامل أظنه ما يزال قائما بنسبة كبيرة في هيكل المجتمع العربي المعاصر إذ ما يزال المفكر العربي يعتبر الاهتمام بموضوع الدولة إنما هو من شؤون السياسيين والسياسيون بدورهم لا يطلبون أحسن من هذا الموقف من المفكرين لأنهم في أغلبيتهم العظمى مازالوا على طبيعة التآله التي ذكرها ابن خلدون في الحكام لا يريدون أن يشاركهم احد في حكمهم حتى بالرأي لأنهم ينظرون إليه نظرة حريمية لا يجوز الاقتراب منها.."(شريط، ع، 2008، 306) بمعنى آخر: "أن الحاكم عندنا لا يعرف ما عنده وما ليس عنده وما ينبغي فعله وحتى المحكومين قد لا يعرفون ما لهم وما عليهم الكل صامت وواقف على فوهة البركان وعلى صخرة الأزمة وقد استخلص هنا ومن خلال هذا النص فكرتين لعلهما إلى جانب كبير من الخطورة أولهما ..وكادت تتخذ كلمة العرب على القول بان نصلي ولا ندفع الزكاة.."(شريط، ع، 2008، 315)

لقد ركز ابن خلدون كل جهوده التحليلية للواقع الذي كان عليه الحكم قائما في مختلف أشكاله عند العرب وأشار إليه عند غير العرب وتفطن لكل العيوب القائمة في أصناف الحكم التي قامت عليها الدولة العربية ولكنه كغيره من الإسلاميين لم يستطع أن يستمد من هذه المفاصد السياسية التي درسها وعاشها نظاما أصلح منها لا وأكثر استقرارا ودعا إلى إيجاد قوانين سياسية سلم بها الجميع ولكنه لم يكلف نفسه مشقة تعيين هذه القوانين كما فعل أرسطو... "(شريط، ع، 2008، 250)

ومهما يكن من شيء فان ابن خلدون في رأي عبد الله شريط قد استسلم لمشاكل عصره ولم يوجد الحلول حدد أسباب المرض ولم يعالج المرض أو بمعنى آخر فهو لم يسهم في علاج أمراض الأمة العربية الإسلامية ولم يلجأ إلى الحلول الفكرية يقول في هذا السياق: "...وحتى ابن خلدون لم يعجب لهذا الواقع وكأنه هو أيضا استسلم له واعتبره شيئا طبيعيا في حياة الأمم وكل ما

حدث من انحرافات في أخلاقيات الدول الإسلامية مثل الترف والانحلال والمظالم الاجتماعية" (شريط، 1998، 93) هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يبدو أن ابن خلدون درس المجتمع ليشرح التاريخ، في حين أن علم الاجتماع يدرس المجتمع ليقدم تفسير وفق رؤية واضحة حيث صور لنا الإنسان العربي في شكل إنسان مستسلم لعوامل الطبيعة وعوامل المجتمع والسياسة تكيفه هذه العوامل كيفما شاءت وهو طبع في يدها كالعجين لا حول له ولا إرادة ولا حلم في التغيير ولا تصور للمستقبل ولا عمل بعيد المدى يرئ للأجيال القادمة إمكانيات التغيير... (شريط، ع، 2008، 229)

والواقع أن ابن خلدون إذا كان قد وفق في تحليل الإنسان العربي المريض فإنه لم يوقف في البحث عن علاج فعال لمرضه لقد اكتفى بجانب التحليل على حساب التوجيه... (شريط، ع، 2008، 228) بعد أن هجم على الفلسفة في صفتها الإغريقية المجردة وإنسان ابن خلدون هو إذن إنسان يصارع دون أن يغير... (شريط، ع، 2008، 89، 202، 300، 386) وتجدر الإشارة إلى أن ابن خلدون بمحاربته للفلسفة خاصة عندما شرح رأيه فيها، ثم يُعقَّب بين بطلانها لاعتمادها على العقل وحده فلم يثبت على موقفٍ واحدٍ حيث تجاهل دورها شأنه شأن الغزالي في موقفه من الفلسفة ولا ندري كيف يسمح ابن خلدون لنفسه بتحريم الفلسفة ويتهم عليها وعلى منتحليها لأنه لا يوجد فيها أية فائدة اللهم إلا فائدة شحذ الذهن ثم حاول أن يجد بعض الأعدار والتبريرات للتصوف غافلا عن عجزه حتى في شحذ الذهن... (شريط، ع، 2008، 512) ويرى عبد الله شريط أن سبب موقف ابن خلدون السلبي يمكن أن نلخصه في نقطتين الأولى الأولى هي يأسه من أن تستطيع الفلسفة معالجة أمر الدول والثانية انه عندما عقلن الواقع العربي نظر إليه من زاوية الماضي وحده ولم يرتبط عنده بالمستقبل أو بعبارة اصح سحب ابن خلدون الماضي على الحاضر وعلى المستقبل ولم يعد يشك فلسفيا في إن ما حدث في الماضي هو الذي يتكرر في المستقبل وان لا أمل في الإنسان لكي يتغير... (شريط، ع، 2008، 376)

مناقشة النتائج :

إن التحليل الذي قام به ابن خلدون قد استمد أسسه من واقعنا نحن ولم يستورده من عالم آخر وبيئة اجتماعية وأخلاقية وعقلية أخرى حيث حول هذا الواقع إلى أرضية فكر صالحة للدراسة اما التغيير الذي كنا دوما نحتاجه هو التغيير الذي أحدثه ابن خلدون ذلك التغيير المبني على العقلانية التي تفتش في علل المجتمع من الداخل وليس من الخارج إنها الفلسفة الاجتماعية والتي لم تلق أي صدى في البيئة الثقافية العربية الإسلامية.

إن تبني منهج ابن خلدون عند عبد الله شريط له أكثر من مبرر لذلك يجب إعادة بعثه من جديد واستغلاله سواء من قريب أو من بعيد في فهم مشاكل المجتمعات الإسلامية صحيح أن منهج ابن خلدون فيه ثغرات فكرية لكن الصحيح أيضا أنه أول من اقتحم ميدان لم يجرأ أحد قبله على العمل فيه حيث ربط بين العمل والفكر فقد كان هدفه الأعلى رفع المستوى الحضاري عند المسلمين ليسير وفق قوانين أساسية تجنبنا استرداد القوالب والمواد الجاهزة .

لام عبد الله شريط ابن خلدون عندما حرم الفلسفة وتهجم عليها وعلى منتحلها ولم يجد له العذر خاصة عندما أنكر فائدتها ميينا له انه ارتكب خطأ جسيم لان انعدام الإنتاج الفلسفي ولاسيما المرتبط بالواقع ساهم في تأزم أوضاعنا.

الخاتمة:

في الأخير يمكن القول عبد شريط قدم قراءة متميزة لمشروع ابن خلدون حيث ووافق طروحات بدت له مقبولة وخالف أخرى مضييفا أفكار من عنده فلم يكن مجرد ناسخ لأفكاره بل كان ناقدا ماهرا لفلسفته حيث سعى دوما إلى اقتراح حلول تمس بعض المواضيع التي غفل عنها ابن خلدون.

إن الأمر الواقع يقول نعم لتبني منهج ابن خلدون لأنه التزم بالأمانة العلمية والموضوعية كونه عايش الأحداث في عصره وإخضاعها لقواعد العمران كما أن الإنسان الذي درسه ابن خلدون لا يختلف عن إنسان اليوم.

إن ميل عبد الله شريط إلى مشروع ابن خلدون واضح في فلسفته وقد برر ذلك بان ابن خلدون استطاع اكتشاف عيوبنا في حياتنا فقد بذل مجهود فكري في فهم واقعنا علميا قبل أن نعلم إلى تغييره عمليا لذلك استحق أن يلقب بمؤسس علم الاجتماع الحديث.

التزم ابن خلدون بالأمانة العلمية والموضوعية في تحليل أحداث عصره مبتعدا عن التحويل والمبالغة والأمثلة عن ذلك كثيرة محاولا اكتشاف عيوبنا والسير بنا إلى الأمام بذل المجهود الفكري الذي تهربنا منه لحد الآن في المجال الاجتماعي بذل مجهود في فهم واقعنا علميا قبل أن نعلم إلى تغييره عمليا.

المصادر والمراجع :

**ولد عبد الله شريط ببلدية مسكينة أم البواقي بالشرق الجزائري سنة 1921، حفظ القرآن الكريم، وبدأ تعليمه الابتدائي بمدرسة فرنسية في مسكينة سنة 1927م، انتقل إلى تبسة سنة 1932 وهناك درس بمدرسة جمعية العلماء (تهذيب البنين) على يد الشيخ العربي التبسي، رحمه الله، توجه إلى تونس سنة 1938 وأنهى دراسته بجامع الزيتونة ونال شهادة التطوع سنة 1946، واصل الدراسة سنة 1947 بالجامعة السورية بكلية الأدب قسم الأدب العربي لكن تحول إلى قسم الفلسفة بنفس الجامعة وقد تخرج منها بشهادة الليسانس في الفلسفة سنة 1951. التحق سنة 1955 بالبعثة السياسية لجهة التحرير الوطني في الخارج، أسندت له مهمة الترجمة

من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية. بعد إصدار جريدة (المقاومة) ثم جريدة (المجاهد) لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني، وبعد الاستقلال ، التحق بجامعة الجزائر وعمل أستاذا بقسم الفلسفة، فكان من مؤسسي جامعة الجزائر المستقلة والعاملين على تعريبها وتمكينها من تجاوز الإرث الاستعماري، حصل سنة 1972م على شهادة الدكتوراه بأطروحة عن: «الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون»، توفي يوم 09 جويلية 2010 م خلفا مؤلفات عديدة نذكر من بينها :

الجزائر في مرآة التاريخ، معركة المفاهيم، حوار إيديولوجي مع الفيلسوف المغربي عبد الله العروي حول المسألة الصحراوية والقضية الفلسطينية، نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون الإيديولوجية والتنمية... الخ . شريط، عبد الله. (1972). في رحاب الجامعة الفكر الأخلاقي في فلسفة ابن خلدون، مجلة الثقافة والجزائر، الجزائر: وزارة الإعلام والثقافة (8، 9) : 125، 137.

. شريط، عبد الله. (ب.د.ت). معركة المفاهيم، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

. شريط، عبد الله. (1975). الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون ، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

. شريط، عبد الله. (1981). معركة المفاهيم، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

. شريط، عبد الله. (1998). المسألة الاجتماعية عند ابن رشد، المرأة والدولة ، مجلة دراسات فلسفية، معهد الفلسفة بجامعة الجزائر ، الجزائر: دار الحكمة طباعة نشر ترجمة تصنيف ، توزيع ، (5) : 87 ، 99.

. شريط، عبد الله. (2008). الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون ، الجزائر: موفم للنشر.

. شريط، عبد الله. (1984). نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب